

المدرسة الفكرية الإسماعيلية في المرحلة المغربية

(٢٩٦ - ٣٦٢هـ / ٩٠٩ - ٩٧٣م)

د. / بوبه مجاني

كلية الآداب - جامعة منتوري

ظروف تأسيس المدرسة الفكرية الإسماعيلية ببلاد المغرب:

إن الحديث عن المدرسة الفكرية الإسماعيلية في مرحلتها المغربية يتطلب من المدارس العودة إلى فترة الدعوة المبكرة في هذه المنطقة ، والأفكار التي روج لها الدعاة الأوائل الذين استطاعوا أن يتحصلوا على موطن قدم منذ سنة ١٤٥هـ / ٧٦٢م حسب الرواية الشيعية^١، أي عندما كان الفكر الإسماعيلي يؤسس في المدينة أيام الإمام جعفر الصادق. كما أن هذه الدراسة تسعى إلى كشف أسباب اختيار بلاد المغرب مجالا لنشر المذهب الشيعي.

غير أن الغموض الذي اكتنف بدايات الدعوة والأفكار التي روج لها الدعاة كانت بسبب قلة الكتابات التاريخية من جهة وضياح ما دون مبكرا من جهة أخرى مثل كتابات المؤرخ والداعية أحمد بن الأسود بن الهيثم^٢ المعاصر للداعي أبي عبد الله الشيعي والإمام عبيد الله المهدي. وكذلك كتابات كبير الدعاة الكنّامين والمعاصر هو الآخر للإمام الأول المهدي، أفلح بن هارون الملوسي^٣. كما أن بعض كتابات فقيه الدولة القاضي النعمان بن محمد بن حيون التميمي المبكرة والعائدة إلى فترة الإمام الأول مفقودة هي الأخرى. أضف إلى ذلك سرية الدعوة وطبيعة المذهب ذاته القائم على تأويل الخير وليس روايته^٤. كل هذه الأسباب زادت من استعجام الموضوع وعسرت مهمة المتصدي له للكشف عن ملامح هذه المدرسة في الفترة المغربية. ولاستجلاء ملامح هذا الدور وقضاياها تبقى غير واضحة إذ أن اهتمام المصادر اقتصر على الجوانب السياسية والعسكرية دون غيرها.. لهذا تبقى الأخبار المتعلقة بالفكر الذي احتوى هذه الحركة شحيحة لا تسعف الدارس على سير أفواره، بل

^١ - القاضي النعمان : رسالة إفتاح الدعوة ، تحقيق وداد القاضي ، دار الثقافة بيروت ١٩٧٠ ، ص ٥٤ .

^٢ - الداعي إدريس عماد الدين القريشي : عيون الأخبار وفنون الآثار ، نشر محمد البعلاوي القسم الخاص بالمغرب بعنوان تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب ، دار الغرب الإسلامي بيروت ١٩٨٥ ، ص ١٥٦ ، ٢١١ ، ٢١٢ ونقل عنه إدريس عماد الدين في كتابه السالف الذكر من أخبار الدعوة والدولة ورجالها .

^٣ - نفسه / ٢١١ - ٢١٢ .

^٤ - بعد كتاب القاضي النعمان المحال والمسيرات الذي ألفه في عهد الخليفة الرابع المعز لدين الله أحسن مثال على ذلك نشره محمد البعلاوي والحبيب الفقي وإبراهيم شيوح منشورات الجامعات التونسية تونس ١٩٧٨ .

تكتفى الأخبار بالإشارة إلى أن الدعاة روجوا لفكرة الإمام المستور المهدي المنتظر . وتنطوي هذه الفكرة في حد ذاتها على منظومة فكرية كاملة تسعى إلى إصلاح المجتمع فكريا وعقائديا واقتصاديا واجتماعيا .

والسؤال الذى يطرح بالحاح : إلى أى مدى ساهمت كتامة القبيلة في صياغة الفكر الإسماعيلي في دوره المغربي ؟

وللإجابة على هذا السؤال يجب على الباحث أن يضع يده على مؤلفات كتامية بالدرجة الأولى مثل كتابات قاضى القضاة وداعى الدعاة أفلح بن هارون الملوسى السالف الذكر ، وحيدرة بن محمد بن إبراهيم صاحب " السيرة الكتامية " والذى نقل عنه إدريس القرشى قائمة مؤلفات القاضى النعمان^٥ . وغيرهما من علماء هذه القبيلة^٦ . أو بالإعتماد على المؤلفات المبكرة التى أرخت للدعوة أو حملت أفكار هذه الدعوة ، لأن كتابات القاضى النعمان وحدها لا تكفى لرسم صورة كاملة وواضحة لهذه المدرسة في دورها المغربي .

لامراء في أن منطقة كتامة قد اختارها التنظيم الدعوى لتكون قاعدته لنشر المذهب في بلاد المغرب وكذلك قاعدته العسكرية لإقامة الدولة ، لأنها تتميز بطبيعة جبلية وعرة ويبعدها عن مركز السلطة بمدينة القيروان ، وهذه الطبيعة الجغرافية والبعد فرضا عليها عزلة فكرية وعلمية فما كان يدور من صراع فكرى ومذهبي ومناقشات كلامية في القيروان وبعض الأمصار المغربية مثل فاس وقمرت وغيرهما لم تعرفه هذه المنطقة . لهذا كانت معرفة الكتاميين بالإسلام بسيطة لا تتعدى مستوى المعاملات اليومية التى يعودون فيها إلى من عرف منهم ببعض العلم ليحتكموا إليهم في أمور دينهم .

لقد عمل التنظيم الدعوى على نشر أفكاره في كل الأوساط ، وعندما تطلب الأمر انشاء دولة توجه إلى البيئات الأقل تحضرا والبعيدة عن المراكز الحيوية مثل منطقة كتامة ليتخذ من الوضع الاجتماعى سببا للإحتجاج على السلطة العباسية^٧ . قدم التنظيم الدعوى

^٥ - عيون الأخبار / ٥٦٨ : Ponawala Ismail (K) : *Bibliography of Ismaili Literature*, California, 1977, pp. 48 - 68; Lvanow , *A guide to Ismaili Literature*, London, 1933, pp.32-37.

^٦ - هناك شاعر كتامى دون أحداث فتح مصر والشام نظما مشيدا بدور القائد الكتامى جعفر بن فلاح أنظر : إدريس القرشى : المصدر السابق / ٦٩٦ .

^٧ - مرهارد دفتري : الإسماعليون تاريخهم وعقائدهم ، " الإسماعلية حتى العهد الفاطمى " دار الياييع للنشر والتوزيع ، دمشق ، ١٩٩٤ / ١٧٩ .

البرنامج البديل المتمثل في فكرة المهدي المنتظر . وكانت كتامة الأرض والقبيلة هـى التى حقق بها التنظيم الدعوى برنامجا إصلاحى .

ولقد إستفاد التنظيم من طبيعة المجتمع القبلى المعتمدة على العصبية وما تملكه القبائل من سلاح وخيل^٨ لأن الهدف لم يكن إلا الحصول على النصرة السياسية . ولأن نشر الفكر المذهبى التأويلى الفلسفى يحتاج إلى استعداد ذهنى وموروث فكرى ، بالإضافة إلى ما يتطلبه من وقت لنشره . أى أن التنظيم كان يريد منطقة صالحة للعمل العسكرى بعد الحصول على النصرة السياسية أكثر مما يسعى إلى الحصول على مرتكز فكرى لتطوير المذهب ، لأن الفكر قد نمت صياغته وحددت أبعاده وأهدافه ووضعت أسسه وبرامجه فى المشرق أيام الأئمة الأوائل منذ نهاية القرن الأول الهجرى / السابع الميلادى .

وعليه كانت الدعوى تريد عصبية قبلية قادرة على العمل المسلح ، ومنطقة صالحة إستراتيجيا لهذا العمل ، وهذا التطبيق ما تم الترويج له من أفكار لا تتعدى التذكير بفضائل آل البيت وحقهم فى الإمامة وهو ما وجدته فى كتامة القبيلة والأرض . وكان يكفيتها من الناحية الفكرية أو المذهبية ما يكفه الكناميون من حب لآل البيت وكرة للسلطة الأغلبية . يؤكد ذلك أن السلطة الفاطمية لم تفكر فى فرض ضرائب على الكنامين ، وهذا مقابل خدماتهم للدعوة إلا بعد أن بدأت استعدادات العودة إلى المشرق فى خلافة المعز لدين الله^٩ .

إن الذى حدد مسار الحركة الفكرية الإسماعيلية فى مرحلتها المغربية يتمثل فى نشأة الخلافة فى وسط مشبع بالعداء للمذهب الإسماعيلى فى القيروان قاعدة وحصن المالكية ، فلم يكن بإمكان الإمام الفاطمى أن يتوقع حكم بلاد المغرب بسهولة من هذه المدينة أو من مدينة أخرى من مدن المغرب التى إنتشر فيها المذهب المالكى وسيط كلية بحيث لم يترك مجالا للمذهب آخر . والخلاف مع المالكية إنصب كلية حول قضية الإمامة التى شيد عليها الفكر الشيعى . كما أن معاداة المالكية للإسماعيلية لم يكن سببها الاختلاف فى نظرية الإمامة فقط ، بل يمكن ردها كذلك إلى السياسة الإقتصادية التى سلكتها الخلافة الفاطمية تجاه المعارضين لها فى المذهب^{١٠} .

^٨ - القاضي النعمان : إفتاح الدعوة / ٦٥ - ٦٦ .

^٩ - المقرئى اتعاط الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ، تحقيق جمال الدين الشبال ، لجنة إحياء التراث الإسلامى ، القاهرة ١٩٦٧ ، ٩٨ .

^{١٠} - أنظر تفاصيل ذلك فى دراسة د. عمود إسماعيل : عمدة المالكية فى إفريقيا المغربية ، دراسة إجتماعية ، معريبات دراسات جديدة ، فاس ١٩٧٧ ، ص ٦٨ وما بعدها .

لقد أسندت مهمة الرد على طعونات السنة واعتراضاتهم إلى الفقيه القاضى النعمان بالتأليف فى الموضوع منذ عهد الخليفة الثالث المنصور الذى أمر النعمان بالرد على السنة فيما رفضوه من إمامة آل البيت^{١١} لأن القاضى النعمان يعد من أكثر علماء الإسماعيلية إطلاعاً على مذاهب أهل السنة وفقههم مما مكنه من الرد عليهم من داخل مرجعيتهم^{١٢} ويتجلى ذلك فى كتابه اختلاف أصول المذاهب .

أما قبل هذه الفترة فلقد كانت الردود على السنة فى شكل مناظرات جمعت الخليفة الأول عبيد الله المهدي مع كبار فقهاء السنة مثل سعيد بن الحداد^{١٣} . كما جمعت كذلك كبير دعائه أبا عبد الله الداعي وأخاه أبا العباس المخطوم مع علماء السنة^{١٤} . ودارت المناظرات كلها حول قضية الإمامة ، لتقطع بعد ذلك أخبار هذه المناظرات والمواجهات الفكرية فى عهد الخليفة الثانى القائم بأمر الله بسبب انشغاله بالمعارضة المسلحة التى قام بها الخوارج النكار بزعامه أبى يزيد محمد بن كيداد صاحب الحمار . وتعود المناظرات فى عهد الخليفة المعز لدين الله الذى ناظر فى ذات الموضوع فقيهاً سنياً^{١٥} .

أما باقى مناطق المغرب فقد ظهرت المذهب ودولته العداء وحاربه بكل قوتها . ففى تاهرت عاصمة الدولة الرستمية الأباضية ، وفى فاس دولة الأدارسة العلويين الذين أقصاهم الشيعة الإسماعيلية والإمامية من الحكم بحصرهم الإمامة فى أبناء الحسين فقط . وفى سجلماسة كانت تحكم أسرة بربرية تدين بالمذهب الخارجى الصفرى . فكلهم إذن يخالفون المذهب الإسماعيلى فكراً وسياسة . إلى جانب عدو الإسماعيلية التقليدى الأمويين فى الأندلس والعباسيين فى بغداد .

إن القضية الأساسية التى استغرقت زمن التنظيم الدعوى الإسماعيلى هى قضية الإمامة . هذا الاستغراق لم تسبب فيه المعارضة المذهبية فقط ، بل كذلك الانشغاقات داخل المذهب ذاته بسبب الاختلاف حول سوق الإمامة ، فكانت هى الموضوع الفكرى المتداول بين أتباع المذهب . وعلى الرغم من الجهود التى بذلها الخليفة المعز من أجل لم شتات الفكر وتوحيده حول قضية الإمامة وصياغته صياغة رسمية ، إلا أن موضوع الإمامة ظل يطرح بإلحاح مع دعائه فى المشرق ويتجلى فى المراسلات التى كانت تدور بينه وبين دعائه

^{١١} - القاضى النعمان : المجالس ، ص ١٣١ - ١٣٢ .

^{١٢} - نفسه ، ص ٤٣٠ .

^{١٣} - أبو بكر عبد الله المالكي : رياض النفوس ، تحقيق بشر البكوش ، دار الغرب الإسلامى ، بيروت ١٩٨٣ ، ص ٥٩/٢ .

^{١٤} - نفسه ٢/ ٨٤ - ٨٦ .

^{١٥} - القاضى النعمان : المجالس ٣٦٥ .

مثل الرسالة التي بعث بها داعيته حليم بن شيان داعي السند الذي يعلمه فيها بالتزامه بخط الخلافة في الإمامة^{١٦}.

ويبدو أن الذي زاد من حدة الصراع والاختلاف بقاء الكتب التي تتناول الموضوع وفلسفته سرية لا تتداول إلا في نطاق ضيق ، وحتى أبناء البيت الحاكم كانوا يخفونها عن بعضهم البعض .

فالخليفة عبيد الله المهدي يطلع المنصور ولي عهد القائم على كتب في الباطن خفية عن ولي عهده القائم بأمر الله ذاته^{١٧}.

هذا الانقسام والانشقاق بسبب الاختلاف حول بيت الإمامة . وهو ما تمثله الحركة القرمطية التي رفضت إمامة عبيد الله المهدي ، والتي بسبب سيطرتها على بلاد الشام ترك المهدي "سلمية" إلى بلاد المغرب^{١٨}.

هذا الرفض لإمامة المهدي لم يكن من طرف دعاة المشرق فقط ، بل حتى داعيته المقيم لسلطانه في المغرب "أبي عبيد الله الداعي" وأخيه "أبي العباس المخطوم" رفضا مهدويته . غير أن رفض المشرق صحبه إنتاج فكري متنوع وعميق^{١٩} . بينما رفض المغرب لم يتعد الحركة العسكرية لأن نشر المذهب في صيغته التأويلية والفلسفية في بيئة المغرب أمر مستحيل لأن هذه البيئة ليست هي بيئة المشرق التي كانت تغص بالأفكار الفلسفية .

هكذا كان الجو الذي ظهرت فيه الخلافة الفاطمية فكان لزاما عليها أن تواجه هذا العداء المذهبي والسياسي والفكري . لهذا عندما أسس المهدي الخليفة الأول عاصمة الدولة باشر في تطبيق الفكر على أرض الواقع فسمى هذه العاصمة "المهدية" وهو اسم ذو مدلول عقائدي. واهتم فيها بالتحصينات العسكرية دون الإهتمام بالمنشآت الدعوية . أي أنه لم يؤسس بها دار دعوة لأن حاجة الدولة إلى البقاء في هذا الوسط العدائي يحتاج إلى القوة العسكرية قبل كل شيء. أما الدعوة فيكفيها أن تعقد مجالسها في القصر والمسجد . كما أن

^{١٦} - إبراهيم القرشي : عيون الأخبار / ٢٤٩ .

^{١٧} - القاضي النعمان : المجالس / ٥٠٢ .

^{١٨} - أحمد بن إبراهيم النيسابوري : استار الإمام عليه السلام وتفرق الدعاة في الجزائر لطلبه ، نشر سهيل زكار ضمن الجامع في أخبار القرامطة ، دار حسان ، دمشق ، ١٩٨٧ ، ج١ ، ص ٢٧٣ - ٢٨٢ ، محمد بن محمد اليماني : سيرة الحاجب جعفر ، نشر إيفانوف ، مجلة كلية الآداب ، الجامعة المصرية ، مج ٤ ، ج ٢ ، القاهرة ١٩٣٦ ، ص ١١٠ - ١٩٠ .

^{١٩} - من المؤلفات القرمطية التي وصلت كتاب "عبدان" : شعرة اليقين ، تحقيق عارف تامر ، ط ١ ، دار الأفق الجديدة ، بيروت ١٩٨٢ . ويتفق كثير من الدارسين على أن الإسماعيلية سطروا على التراث الفكري القرمطي . انظر فاهار الدفستري : الإسماعليون تاريخهم وعقائدهم ، ترجمة سيف الدين القصير ، دار الينايع ، دمشق ١٩٩٤ ، ج ١ ، ص ١٨٧ ، محي الدين اللاذقاني : ثلاثية الحلم القرمطي ، ط ١ ، مكتبة مدبول ، القاهرة ١٩٩٣ ، ص ٢٥٠ .

المشروع السياسى الفاطمى يهدف بالأساس إلى العمل من أجل العودة إلى المشرق ، وحصل المغرب مرحلة وقاعدة انطلاق فقط لهذا العمل العسكرى لكن دون التخلّى عن العمل الدعوى. الانشقاق تطلب من السلطة لم شتات المذهب الفكرى الذى انتج فى المشرق والذى أخذ لبوس هذا الانشقاق وتوحيده وصياغته صياغة رسمية تخدم أهداف الإمامة فى المغرب .

واستغرقت عملية التوحيد هذه فترة زمنية طويلة لانشغال الإمامة بالفتن والثورات التى ظهرت منذ عهد الخليفة الأول ، فبالإضافة إلى فتنة الداعى التى تطلبت من المهدي تصفيته جسديا مع أخيه ومن تبعهما من رجالات كتامة ، هناك ثورة صاحب الحمار أبى يزيد مخلد بن كيداد الخارجى .

وعلى الرغم من أن هذه الثورة لم تكن ذات أبعاد فكرية بل كانت ثورة على السياسة المالية المجحفة . هذا ما يفهم من قول أبى يزيد عند خروجه للحج مع رفقاء له من نفس المذهب حيث قال لهم عندما ودعهم بالقرب من جبل نفوسة : " ليس لله علينا أن نشترى حجة " ^{٢٠} مما يعبر صراحة عن رفضه للضرائب الكثيرة التى فرضتها الخلافة على التجار والفلاحين بل حتى الحجاج أجبروا على المرور بالمهدية لدفع ضريبة قبل الخروج إلى المشرق ^{٢١} وكادت هذه الثورة أن تقوض أركان الدولة خصوصا بعد أن تحالف المالكية مع النكار مما أخذ من الدولة وقتا طويلا ومجهودا كبيرا من أجل إعادة الاستقرار فى البلاد . أى أن الدولة اهتمت وركزت على الجانب العسكرى كما فى مرحلة الدعوة . وهذا من أجل البقاء فى وسط هذا الجو العدائى ، ولم يظهر الاهتمام بالناحية الفكرية إلا فى عهد الخليفة الرابع " المعز لدين الله " .

فى خضم هذه الأجواء العسكرية تكونت المدرسة الفكرية الإسماعيلية فى بلاد المغرب . وهذه الأجواء هى التى طبعت مسارها ، كما أن الأهداف التى رسمتها لنفسها منذ ظهور المذهب فى المشرق حدد كذلك هذا المسار .

^{٢٠} - يحى بن أبى بكر أبو زكريا : سير الأئمة وأخبارهم تحقيق إسماعيل العربى ، المكتبة الوطنية ، الجزائر ١٩٧٦ ، ص ١١٦ حول هذه الثورة راجع إحسان عباس : مصادر ثورة أبى يزيد مخلد بن كيداد ، أشغال المؤتمر الأول لتاريخ المغرب العربى وحضارته ، الجامعة التونسية ، تونس ١٩٧٩ ، ص ١١١ وما بعدها ، محمود إسماعيل : الخوارج فى المغرب الإسلامى ، دار العودة بيروت ، مكتبة مديبول القاهرة ، ١٩٧٦ ، ص ١٧٧ وما بعدها .

^{٢١} - ابن عدلى المراكشى : البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب ، ط ٣ ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ج ١ ، ص ١٨٦ .

خصائص المدرسة الفكرية الإسماعيلية :

ينطلق هذا الفكر من نظرتة إلى السلطة التي يقيمها على تصورہ للإمامة التي تكون بالنص والوصية والتوقيف وليس الاختيار أو الشورى . لأن الإمامة مكملة للنبوۃ التي مهمتها تبليغ الرسالة أو التريل ، أما الإمامة فمهمتها تأويل هذا التريل وحفظه من أجل استمراره . أى أن المؤول والحافظ للشریعة يجب أن يكونا عالمين بأسرارها ، لهذا زاوجوا بينهما بل جعلوا الفصل بينهما مبطلا للإمامة .

فالتأويل والحفظ يتطلبان العلم الوهبي الفطري الذي حبا الله به وفضل به آل البيت دون غيرهم من البشر واستحفظهم سره هذا الاصطفاء يعطى للإمام حق المفاضلة بين الناس فيصطفى بدوره من يراه أهلا لعلومه وحكمته^{٢٢} . وعلم الإمام يورثه للإمام الذى يأتى من بعده . أى لا يكون عن طريق التلقين والاكتساب . فصادر الإسماعيلية بذلك من باقى المسلمين اختيار الإمام كما صادروا منهم العلم كذلك ، العلم الذى يعنى القدرة على الغوص فى أعماق النص القرآنى أو السننى عن طريق التعلم .

وبناء عليه يعتبر الإسماعيلية سبب الاختلاف بين الأحزاب والمذاهب والفرق هو عدم رجوع المخالفين لمذهبهم إلى علم الأئمة وعدم أخذهم عنهم ويقول فى ذلك القاضي "النعمان"^{٢٣} استنادا على حديث مأثور عن الإمام على عند اختلاف الناس بعد موت الرسول (لو ثبتت لى وسادة وجلست للناس لقضيت بين أهل القرآن بالقرآن ، وبين أهل التوراة بالتوراة وبين أهل الإنجيل بالإنجيل ولما اختلف اثنان فى حكم من أحكام الدين) .

هذا النص يبين للناظر فيه أن علم الإمام على اللاحدود لم يقتصر على القرآن بل شمل كل الكتب السماوية . وطبيعى أن يرفض الإسماعيلية العقل فى التمييز بين الخير والشر والعدل والجور دون الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله الذى لا يعلم مكنونهما ومعانيهما الباطنية إلا الأئمة ، فبذلك لا علم إلا علم الأئمة^{٢٤} يتحلى لنا ذلك من خلال رد المعز على أحد الكتامين فى مجلس من مجالسه ، قائلاً له : كل الناس يدعون العقل ، حتى المجانين وهم مختلفون فى المذاهب ، وحجة كل واحد عقله ، ومع ذلك لا يعدم مخالفا له ، والعاقلة فى نظره هو المطيع لله والآخذ عن أوليائه، والجاهل هو العادل عن ذلك^{٢٥} .

^{٢٢} - القاضي النعمان : المجالس / ١٠٤ ، إدريس القرشى : عيون الأخبار ص ٢٥٨ .

^{٢٣} - اختلاف أصول المذاهب ، تحقيق مصطفى غالب ، ط ٢ ، دار الأندلس ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ص ٣١ .

^{٢٤} - القاضي النعمان : المجالس ص ٤٢٤ .

^{٢٥} - نفسه / ص ٤٢٣ - ٤٢٤ .

إن الأئمة وحدهم هم القادرون على التأويل الذى هو البحث فى أسرار الدين ؛ فهما يقرب من جوهر العالم الروحاني . أى استخدام أو الاستعانة بالفلسفة فى فهم القرآن فهما تأويليا أو فلسفيا^{٢٦} .

وتأسيسا على ما سبق فإن التأويل يتحدد بالمنظومة الفكرية للمؤول . فالإسماعيلية مثلا تأولوا القرآن من أجل إيجاد مسوغ شرعى لمطالبتهم بالإمامة ، والإمامة هى الركن الأساسى الذى بنى عليه فكرهم .

كما أن التأويل يتحدد بمدى عمق فكر المؤول وطبيعة فكره . فرجل الدين يختلف تأويله عن الفيلسوف . فإذا كان المؤول رجل دين فتأويله يكون من أجل استخراج الأحكام الشرعية وتطبيقها . أما إذا كان فيلسوفا فإن تأويله ينصب على الكشف عن أسرار الكون وعالم الغيب . غير أن المؤول الإسماعيلي سواء كان رجل دين أم فيلسوفا فإن هدفه هو تثبيت حقهم فى الإمامة . لهذا ربطوا بين الأئمة والأنبياء وجعلوا الحركة التاريخية أدوارا يكون آخرها دور القائم ، الذى يرقى إلى مرتبة النبوة . ولهذا شرعية الإمامة عندهم مرتبطة بشرعية التأويل أى التأويل لا يستطيع أن يقوم به إلا الإمام من هنا تأتى نظرة الإسماعيلية للتاريخ الذى قسموه إلى أدوار كما سبق الحديث وكل دور يشابه الآخر وهو تكرار له من آدم إلى القائم^{٢٧} . كما أن الحدث التاريخي ذاته ذو وجهين ، هناك الحادثة أو الواقعة وهناك تأويلها^{٢٨} . وصحة الأحداث التاريخية العائدة لهذه الأدوار مصدرها الأئمة^{٢٩} لأنهم وحدهم مصدر كل علم . وهذا تسخييرا لإثبات شرعية الإمامة بامتدادها فى أعماق التاريخ ومنذ بدايته أى من دور آدم .

لقد دون الدعاة الفكر الإسماعيلي باعتمادهم وحسب الرواية الرسمية الإسماعيلية على الأئمة . وعلى الرغم من أن المصدر واحد إلا أن الاختلاف كان كثيرا حول القضية الواحدة . هذا الاختلاف هو الذى يؤكد لنا أن رد العلم إلى الأئمة وحدهم دون غيرهم هو للدعاية المذهبية فقط التى تطالب بشرعية آل البيت فى الإمامة استنادا على العلم الموروث عن

^{٢٦} - الحبيب الفقى : التأويل أسسه ومعانيه فى المذهب الإسماعيلي (القاضى النعمان) ، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية ، تونس / أ .

^{٢٧} - الحبيب الفقى : المرجع السابق / أ .

^{٢٨} - عادل عوا : معنى التاريخ فى الفكر الإسماعيلي ، المؤتمر الأول لتاريخ بلاد الشام ، ط ١ ، الدار المتحدة للنشر ، بيروت ، ١٩٧٤ ، ص ١٩٢ .

^{٢٩} - نفسه ، ص ٢٠١ .

الرسول عليه الصلاة والسلام . ويذهب بعض الدارسين^{٣٠} إلى أن هذا الادعاء تبطله حقيقة أن الأئمة لم يكونوا ذوى علم ما عدا " جعفر الصادق " و " المعز لدين الله " .

غير أن الواقع من خلال ما وصلنا من أخبار يثبت أن الأئمة كانوا من ذوى العلم فالإمام " محمد الباقر " له أجوبة رد فيها على أسئلة الأتباع وجمعت هذه الأسئلة في كتاب لإسماعيلية آسيا الوسطى هو " أم الكتاب " ^{٣١} .

كما يروى " جعفر بن منصور اليمن " عن أخذ عن الباقر^{٣٢} وكل ذلك يؤكد أن الباقر كان من علماء آل البيت العلماء وكتاب " المجالس والمسائرات " للقاضي النعمان^{٣٣} حافل بالأخبار عن علم الأئمة وحكمتهم مثل " المنصور " الذي كان يشرف على مجالس الحكمة في المهديّة والمنصورية . بل له تأليف منها كتاب في الإمامة^{٣٤} .

وإذا نظرنا إلى الموضوع من داخل المذهب الإسماعيلي ذاته فإن المعز لا يمكن أن يكون عالماً إذا لم يكن الإمام " المنصور " هو الذي أودعه هذا العلم . فكما ورث عنه الحكم ورث عنه العلم كذلك .

وتعود أسباب كثرة الأخبار عن المعز إلى طبيعة الفترة التي حكم فيها . فالمعز جاء حكمه بعد فترة اضطرابات وحروب شغلت حياة الأئمة الثلاثة من قبله . كما أن المسلك الذي اتبعه في نشر الدعوة كان مغايراً لمسلك سابقه ، المهدي والقائم وهذا بسبب رد فعل المغاربة على هذا الأسلوب ، واحسن مثال على رد الفعل هو ثورة صاحب الحمار .

ومن خلال الأخبار التي وردت عند القاضي النعمان عن علم المعز نرى أنه كان عالماً بالنحو وينظر في ذلك علماء البارعين^{٣٥} فطلب من أحد أئمتهم أن يؤلف كتاباً فيه وحدد له في نفس الوقت موضوع هذا الكتاب . وتعود براعة المعز النحوية إلى ارتباط هذا العلم بعلم البيان . والبيان إحدى معجزات القرآن الكريم . ونظراً لكون الأئمة هم وحدهم القادرين على الغوص في أسرار الكتاب فهم بذلك الأعلم بالنحو^{٣٦} .

^{٣٠} - الحبيب الفقي : المرجع السابق / ٣ .

^{٣١} - جاء في هذا الكتاب أن الباقر هو الذي أعطى هذا العنوان للكتاب الذي شملت أجوبته موضوعات في العقائد والتفسير وقصص الأنبياء وغيرها من الموضوعات مثل الروح والجسد والعرش واللامكة Lvanow, *Kitab der Islam*, 1936, tome 23, p. 16.

^{٣٢} - جعفر بن منصور اليمن : كتاب الكشف ، بشر مصطفى عالى ، ط ١ ، دار الأندلس ، بيروت ، ١٩٨٤ ، ص ٢٨ .

^{٣٣} - أنظر على سبيل المثال المجالس / ٢٦٥ - ٢٦٧ والداعي إدريس القرشي : عيون الأخبار ص ٢٥٨ .

^{٣٤} - القاضي النعمان : المصدر السابق ص ٣١٥ .

^{٣٥} - نفسه ص ٣٠٩ .

^{٣٦} - نفسه ص ١٢٤ .

إلى جانب علم النحو يذكر النعمان كذلك أن المعز كان مؤرخاً مؤولاً للأحداث التاريخية وليس راوياً لها فقط^{٣٧}. وكان عالماً بكل اصناف العلوم الدينية والدينية^{٣٨}، من علم الكلام والفقه والطب والهندسة وعلم النجوم والفلسفة واللغة^{٣٩}.

هكذا كان المعز العالم يمثل المدرسة الفكرية بكل معارفها بل كان الموجه لمنهجها ومفاهيمها^{٤٠}.

فبعد أن اجتازت الدولة مرحلة التأسيس وتوطيد دعائمها التفتت إلى البناء الحضري والفكري استعداداً لتشييد إمامة تحكم كل العالم الإسلامي من بغداد بعد إسقاط الخلافة العباسية. لهذا قام المعز بتوحيد الفكر الإسماعيلي فعمل على كسب إسماعيلية المشرق إلى صفه بعزله الدعاة الثائرين عليه أو المبالغين في موالاته، بتحليلهم المحارم أو الخلط بين الدين والفلسفة ونسب ذلك إلى الأئمة^{٤١}. هذا القول والتحريف في المذهب ونسبه إلى الأئمة يرجع إلى المرجعية العلمية عند الأتباع التي حصرت في الأئمة فأصبح كل قول أو تحريف ينسب إليهم فكثرت الكتابات وتنوعت واختلفت مما دفع بالمعز إلى الجمع والتوحيد وسيظل بيت الإمامة هو الذي يشرف ويوجه ما ينشر من علم سواء أكان فقهاً أم علم حقائق حتى بعد العودة إلى المشرق^{٤٢}.

وبناءً على ما سبق فإن الحركة الفكرية المتمثلة في جمع شتات الفكر وإلغاء اختلافاته هو تأكيد للفكرة القائلة أن لا علم إلا علم الإمام. أي أن الإمام المعز كما جمع كل السلطات في يده هو الذي يتولى تحديد طبيعة الفكر ووجهته التي تخدم دولته. لهذا عندما كان يسأل إن كان هو المهدي يرد على سائليه قائلاً: فضل الله تعالى كثير وواسع ولنا منه قسم جزيل ولمن يأتي من بعدنا فضله، ولو كان الفضل لواحد لما وصل إلينا منه شيء. فقد كان المهدي مفتاح قفل الفضل والرحمة والبركات والنعمة فبه فتح الله تعالى ذلك للعباد وذلك يتصل عنه في ذريته حتى يتم وعد الله الذي وعدهم إياه بفضله وقوته وحوله^{٤٣} ولكي يتغير المجتمع سياسياً واقتصادياً واجتماعياً يجب أن يتغير علمياً وثقافياً على أساس من الفكر الفلسفي. لأن التغيير بالثورة أو العنف دون مسح فكري لا يحقق الأهداف المرجوة.

^{٣٧} - أنظر تفاصيل ذلك في المصدر نفسه ص ١٣٨ - ١٣٩.

^{٣٨} - القاضي النعمان: المجالس، ص ١٤٢.

^{٣٩} - نفسه ص ١٤٩.

^{٤٠} - نفسه ص ١٤٢.

^{٤١} - نفسه ص ١٩٨، ٢١٦، ٢٣٧، ٤٠٨، ٤١٩، ويذكر هذه الأخبار بمجملتها دون تفصيل أو تحديد لهذا التبديل والقول.

^{٤٢} - القاضي النعمان: إختلاف أصول المذهب، ص ٣٨.

^{٤٣} - القاضي النعمان: شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران، ١٤٠٩، ج ١٥، ص ٣٩٠.

والناظر في هذا النص يتبين له أن فكرة المهدي عبارة عن مشروع إصلاحى اجتماعى واقتصادى وسياسى ، وهذا الإصلاح مرتبط بإصلاح أمر الناس الفكرى . أى عندما يأخذون العلم عن الأئمة^{٤٤} وعليه المهدي ليس آخر الفضل بل هو بدايته ، وهو الأساس الذى بنى عليه المذهب الإسماعيلى وهو الإمام وعلمه سواء أكان هذا الإمام ظاهراً أم مستتراً لأنه هو الهادى للبشرية^{٤٥}.

ووقف العلم على الأئمة دون غيرهم من البشر جعل الدعاة يروجون لفكرة علم الأئمة للغيب . وساهم في بث هذا الاعتقاد في نفوس الأتباع تحقيق بعض التوقعات المستقبلية مثل ظهور المهدي هذه التوقعات هي التي تعرف بعلم الحدثان الذي كان منتشرًا في إفريقية أيام الأغالبة . حيث كان الناس يأملون في الخلاص من جور أمرائهم على يد إمام من آل البيت وهو المهدي . وهو ما تحقق في السنة التي حددوها^{٤٦}.

وبالعودة إلى المصادر التي أرخت للدعوة الإسماعيلية نرى أن التنبؤات المستقبلية بدأت أيام مؤسس المذهب الإمام جعفر الصادق الذي تنبأ بفشل كل الثورات التي يقوم بها آل البيت بل وحتى العباسيين وهذا الفشل حسب النص سببه التشبه بالمهدي أو إدعاء المهديّة . والثورة حسب هذا التنبؤ التي ستحرز النجاح هي التي يقودها أبناء الحسين بن علي^{٤٧}.

وتتردد مقولة علم الغيب كثيراً في كتابات القاضي النعمان مثل علم المهدي المسبق بثورة صاحب الحمار وحصاره للمهدية . وهو الأمر الذي جعله عند تأسيسها يقيم حولها أشد التحصينات انطلاقاً من اختيار الموقع^{٤٨} . كما أن المهدي تنبأ كذلك بعدم فتح مصر على يديه ومع ذلك قام بمحاولة الفتح^{٤٩}.

والسؤال الذي يطرح : هل كان ذلك علماً بالغيب أم هو حسن التقدير والقدرة على الاستشراف ؟ أم هو تأويل للأحداث لصالح الدعوة ؟ أم هو في الأخير غلو الدعاة ؟

^{٤٤} - إدريس القرشي : عيون الأخبار ، ص ٢٥٠ .

^{٤٥} - القاضي النعمان : المجالس ص ١١٨ -

^{٤٦} - القاضي النعمان : كتاب افتتاح الدعوة ص ٨٤ - ٨٧ - ٨٨ - ٨٩ - ٩٩ .

^{٤٧} - القاضي النعمان : شرح الأخبار ١٤ / ٢٠٨ .

^{٤٨} - القاضي بن النعمان : كتاب افتتاح الدعوة ص ٢٧٥ ، وحول حقيقة علم الغيب الذي يعلمه الأئمة ، أنظر لنفس المؤلف : الرسالة

المدبهة ، تحقيق عارف تامر (خمس رسائل إسماعيلية) ، دار الإتحاف للتأليف والطباعة والنشر ، سلمية ١٩٥٦ ، ص ٨٢ .

^{٤٩} - إدريس القرشي : عيون الأخبار ص ٢٠٨ .

لقد نفى الإمام القائم بأمر الله أن يكون الأئمة يعلمون الغيب ، والدعاة الذين روجوا لذلك هم صادون عن الأئمة وليسوا دعاة لهم^{٨٠} ويذهب المعز في نفس السياق لتوضيح اللبس فيرى أن علم الغيب الذي يعلمه الأئمة ليس الغيب الذي قال فيه الله سبحانه وتعالى " قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله " .

والغيب الذي يعلمه الأئمة هو العلم الذي غاب عن الناس ووهبه الله إلى الأئمة واستحفظهم سره^{٨١} . فهو بذلك يؤكد على الأساس الذي بنى عليه الإسماعيليون مشروعيتهم في السلطة وهو العلم الوهي الموروث والمنقول من إمام إلى آخر بفضل النيابة الإلهية وعليه هذا العلم هو الذي يمنح الإمام القدرة على الاستشراق.

وتحقيق التنبؤات المستقبلية هو الذي أدى ببعض الدعاة إلى الغلو فرفضوا علم الظاهر أى ترك المعنى الظاهري للنص الشرعي ، وعملوا فقط بالمعنى الباطني . وهو ما سمح لهم بتأول الأحكام حسب أهوائهم ، فشاع هذا الغلو واستشرى بين الدعاة مما دفع بالمهدي وحفاظا على مصالح الدولة إلى معاقبتهم بالنفى أو السجن . ثم أقدم بعد ذلك على الامتناع عن عقد مجالس لعدة سنوات ، وكان قبل ذلك يجلس إليها بنفسه^{٨٢} .

ويرجع المعز أسباب عدم أخذ أغلب الدعاة بعلم الظاهر جهلهم بالأحكام ، فعندما كانوا يسألون عن الصلاة مثلا أو الصوم يمتنعون عن الإجابة بحجة أن السائل لم يبلغ الحد الذي يسأل عنه^{٨٣} .

ولهذا حرص المعز حرصا شديدا على أن لا ينشر الدعاة إلا ما يأمر به أو يصدر عنه وليس ما يضيفه الدعاة على هذا العلم أو تأويلهم له^{٨٤} .

وهكذا التأويل حتى وإن تعدد فيكون من الإمام ذاته وليس من الدعاة وهنا ما يؤكد قول الإمام جعفر الصادق " إنا لنحيب في المسألة الواحدة بسبعة أوجه لكل وجه حد فاستكثر ذلك من سمعه وقال بسبعة أوجه يابن رسول الله - صلح - ؟ فتبسم وقال : نعم وسبعون ولو زادوا لزدنا^{٨٥} " .

^{٨٠} - القاضي النعمان : المجالس من ٨٤ .

^{٨١} - نفسه من ٨٤ - ٨٥ .

^{٨٢} - القاضي النعمان : إفتاح الدعوة من ٢٦٧ .

^{٨٣} - القاضي النعمان : المجالس من ٥١٤ .

^{٨٤} - نفسه من ٤٥٢ .

^{٨٥} - نفسه من ٤١٤ .

هكذا يتبين لنا أن العلم مستويات كما أن الدعاة رتب ومستويات ولهذا لا يستطيع الداعية أن يتجاوز حده في الدعوة^{٥٦}.

لقد كان الدعاة في هذه الفترة في بلاد المغرب أغلبهم من كتامة ، ولقد صرح الأئمة في أكثر من مناسبة بعدم قدرة كتامة على استيعاب أفكار المذهب الشيعي لهذا كان إقبالهم على مجالس الدعوة والحكمة بسيطاً^{٥٧}.

إن الفراغ الفكري الذي عاشته كتامة هو الذي يسر مهمة الداعي بها . فعندما نزل بها عند قدومه مع حجاجها سنة ٢٨٠هـ / ٨٨٣م ، وجد الأرض الخصبة المهيئة التي ينزر فيها بذور مذهبه ، لهذا باشر بعقد مجالس دعوته في إكجان^{٥٨} ، مظهرا في هذا المرحلة فضائل الإمام على والأئمة من ذريته ، ومن يلمس فيه الاستعداد لتقبل علمه يأخذ عليه العهد وينتقل به إلى علم الباطن^{٥٩} ، أي يطلعه على بعض أسرار المذهب .

والتشيع العام عرفته قبيلة كتامة قبل دخول الداعي إليها ، على يدى الداعيتين أبي سفيان الحسن بن القاسم ، وعبد الله بن علي بن أحمد الحلواني^{٦٠} . وبذلك يكون الداعي قد نقل الكتاميين من التشيع العام إلى الخاص دون أن يبلغ بهم أعلى المراتب أي ظل يعمل من أجل نشر الفكر السياسي دون الفلسفي.

ولقد ترجم هذا الفكر السياسي على أرض الواقع عندما أحرزت دعوته على بعض الانتصارات العسكرية فقام بتقسيم القبيلة والأرض إلى سبعة أسباع جاعلا على كل سبع داعية وقائد^{٦١}.

ويواصل الداعي الارتقاء بكتامة في مراتب التشيع عندما يشتد الصراع مع الأغلبية الذين حاصروه في تازروت ، فيظهر الحكمة لأتباعه^{٦٢} بهدف شحن النفوس .

هكذا استطاع الداعي أن يكون جيلاً من الدعاة الكتاميين الذين يتولون مهمة نشر الدعوة في بلاد المغرب . ومن أشهر هؤلاء الدعاة أفلح بن هارون الملوسي الذي تولى قضاء

٥٦- نفسه.

٥٧- القاضي النعمان: إفتاح الدعوة، ص ٧٩.

٥٨- القاضي النعمان: إفتاح الدعوة، ص ٦٧.

٥٩- إدريس القرشي : عيون الأخبار ص ٨٨ .

٦٠- نفسه ص ٥٤ .

٦١- القاضي النعمان : المصدر السابق ص ١٢٧ .

٦٢- القاضي النعمان : المصدر السابق ص ١١١ .

القضاء ورئاسة الدعوة أيام الخليفة عبيد الله المهدي . وكانت مجالس دعوته شاملة لكل فئات المجتمع . فالتساء كان لهم مجلس ، وكذلك الصناع والحرفيون ، والفلاحون والرعاة^{٥٧} .

وعلى الرغم من هذه المكانة التي بلغها هذا الداعية الكتامي إلا أن المصادر الشيعية عندما تتحدث عن إنتاجه الفكري الذي أسهم به في بناء المدرسة الشيعية في بلاد المغرب تذكر أنه كان نساخا للكتب فقط سواء كانت فقهية أم في الآثار وفضائل آل البيت^{٥٨} وبذلك يكون قد ساهم في عملية جمع التراث الإسماعيلي دون الإبداع والتأليف .

وإذا قارنا ذلك بما كان يجري في المشرق فإن المشرق كان يعج بالأفكار الفلسفية والعقائدية فغالب دعاة ذلك في علم الأئمة وتخلوا عن ظاهر الدين وأخذوا بباطنه لكن ذلك كان بسبب استخدامهم الفلسفة في الدين والخلط بين الدين والفلسفة . فلم تكن آراؤهم فلسفية محضة ولا دينية صرفة^{٥٩} فالشرق غالي فاستطاع أن يتناول النصوص كما استطاع أن يمزج الموروث بالدين مما أعطى للدعاة حرية استقراء النص واستخراج الأحكام منه حسب هوى كل مؤول فكثرت بذلك الخلافات وكثر معها التأليف مما دفع بالإمام المعز إلى جمع هذا التأليف وتوحيده وتوجيهه الوجهة الرسمية وأوكلت هذه المهمة إلى القاضي النعمان .

أما في المغرب فإن نكران المهدوية توقف عند حد العمل العسكري واكتفت كتابته بتنصيب مهدي من إحدى قبائلها على صورة المهدي الفاطمي .

والكتابات الفاطمية الرسمية فرضت التعقيم على هذه الحركة واكتفت بتكفير مهدي كتابته واتهامه بادعاء النبوة والوحي وتنصيب دعاة على نفس التنظيم الدعوى الذي كان الداعي ينشر من خلاله ويروج لفكره المهدي الفاطمي^{٦٠} .

^{٥٧} - إدريس القرشي : عيون الأخبار ص ٢١٢ . ظل هذا النظام في نشر الدعوة متبعاً حتى بعد العودة إلى المشرق ففى العهد الخليفة الحاكم بأمر الله كان مكلف بالدعوة الحسين بن علي بن نعمان (ت ٣٩٥هـ / ١٠٠٣م يفرد للأولياء مجلساً وللقضاة وشيوخ الدولة مجلساً آخر في القصر ، وعوام الناس والطارئين على البلد مجلساً أما نساء القصر كان هن مجلساً خاصاً بهن في القصر ولعامة النساء مجلساً في الجامع الأزهر ، تقي الدين المقرئ : المقفى الكبير ، نشر محمد البعلوي ، ط ١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٩٨٧ ، ص ٣٩٦ .

^{٥٨} - نفسه ص ٢١١ .

^{٥٩} - القاضي النعمان : المجالس ص ٤٠٨ .

^{٦٠} - ابن علقري : البيان ١/١٦٦ - ١٦٧ . عبد الرحمن ابن خلدون : العبروديان المبتدأ والخير ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ١٩٨١ ، مج ٤/٧٨/٧٨ . المقرئ : المقفى ص ٩٠ . إدريس القرشي : عيون الأخبار ص ١٩٠ .

هكذا يتضح لنا أن كتابة المحدودة الفكر عندما انشقت لم تستطع أن تتج فكرا يضاد الفكر الرسمي بل كل ما عملته إنما استنسخت صورة المهدي الفاطمي دون إعطاء فكرى أو مذهبي ، بل يمكن القول أنها استنسخت فكر المهدي .

ولاغرو أن تأسيس المدرسة الفكرية في المرحلة المغربية هو نتاج الجهود التي بذلت أيام الخلفاء الأوائل كالمهدي والقائم من أجل توطيد أركان الدولة بسيادة الفكر الذي قامت عليه وهذا استعداد للعودة إلى المشرق بعد أن تشمله سيادة فكرها بعد توحيده .

فعندما جاء المعز إلى السلطة وحرصا منه على تحقيق هدف العودة اتخذ موقفا مخالفا للأئمة السابقين من المعارضة سواء كانت مالكية أم أباضية^{٦١} .

والسياسة التي اتبعها المعز تجاه الخصم هي التي وفرت له جو توحيد المذهب الإسماعيلي وأسند هذه المهمة وكما سلف القول إلى القاضي النعمان قاضي القضاة وداعى الدعوة ، وأحد أبناء كبار الدعوة في اليمن وهو جعفر بن منصور اليمن ، لأن المعز لم يجد من أهل المغرب من يستطيع القيام بهذه المسؤولية . فلقد كان كثير الشكوى بجهل أهل إفريقية^{٦٢} وتمكن من توحيد هذا الفكر بعد أن كسب ولاء بعض المنشقين عنه في المشرق ، فأصبح الدعوة يبعثون إليه بأسئلتهم المتعلقة بالمذهب فيجيب عنها^{٦٣} .

واستمرت هذه الاتصالات مع الدعوة فكانوا يخبرونه بكل ما يجرى في جزرهم ، وهو بدوره يخبرهم بما يجرى في دولته .

حركة التأليف وتأسيس المكتبات :

إن الأسس التي قام عليها المذهب الإسماعيلي وهي العلم الألوهي الرباني الذي يعطى للإمام شرعية تأويل النصوص الدينية - وهي نفس الأسس التي بنيت عليها الإمامة - أعطت ثراعا في التدوين .

لهذا يتساءل الدارس إذا كان الفكر الإسماعيلي منطلقة العلم الرباني الذي يعتمد على التأويل الباطني للنصوص ، فهل اعتمد دعائه عند نشرهم للدعوة على الرواية الشفهية أم على كتب مدونة ؟ خصوصا وأن الدعوة سرية والخلافة العباسية تبث عيونها في كل مكان لمنع هذه الدعوة من الانتشار .

^{٦١} - أبو ركريا : السير ص ١٢٨ - ١٤٠ .

^{٦٢} - القاضي النعمان : المجالس ص ٣٩٦ .

^{٦٣} - القاضي النعمان : المجالس ص ٢٣٦ . فرهارد دفتري : الإسماعيليون تاريخهم وعقائدهم ٥٢/٢ .

ففى بلاد اليمن مركز الدعوة ومدرسة إعداد الدعاة كان الداعية ابن حوشب وابن الفضل الجيشاني عندما دخلاها وجدا بها من يمتلك كتباً تنبئ وتبشّر بظهور المهدي وتحدث عن أخباره وكذلك أخبار الدعاة الذين يأتون إلى بلاد اليمن يدعونه بها قبل ظهوره وهما ابن حوشب ورفيقه^{٦٤} .

أما بلاد المغرب فيذكر المؤرخون أن أبا عبد الله الداعي عندما كلف بنشر المذهب وأثناء وجوده في سجلماسة لإخراج المهدي من سجنه كانت معه كتب ينظر فيها^{٦٥} .

ويفترض أن تكون هذه الكتب قد حملها معه إلى بلاد كتامة عند دخوله إليها كما أن كبير دعاة كتامة أفلح بن هارون الملوحي استنسخ كتباً كثيرة في الفقه وفضائل أهل البيت .

وخطب الإمام علي وأبنائه أيام الخليفة المهدي^{٦٦} يرجح كذلك أن يكون النسخ قد تم أيام الدعوة السرية وعند تأسيس الدولة وأثناء قدوم الإمام عبيد الله المهدي من الشرق كانت معه كتب ملاحم أخذت منه في برقة^{٦٧} .

ومن الدعاة الذين كانت لهم تأليف في بداية الدولة في عهد خليفته الأول المهدي الداعي الطالبي أبو علي باب الأبواب (ت ٣٢١) ومن مؤلفاته كتابه الموسوم "أمهات الإسلام" رد فيه على الفلاسفة والأئم المخالفين للإسلام كما عرض فيه كذلك إلى التأويل وحقيقة وجوده وظل الداعي الطالبي يؤلف إلى أن توفي^{٦٨} .

ومن الدعاة الذين كانت لهم مؤلفات وعاصروا الخليفة المهدي ، أحمد بن الأسود بن الهيثم الذي نقل عنه أخبار الدعوة والدولة الداعي إدريس القرشي الذي توفي في القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي^{٦٩} .

وظلت حركة التأليف في عهد المهدي نشطة فالداعي أبو اليسر الرياضي الذي تسولى خطة الكتابة بعد تأسيس الدولة صنف كتباً في علوم شتى منها علوم الحديث والقرآن والأدب^{٧٠} .

^{٦٤} - القاضي النعمان : شرح الأخبار ١٥ / ٤٠٧ .

^{٦٥} - أبو زكريا : السير / ١١٠ .

^{٦٦} - إدريس القرشي : عيون الأخبار ص ٢١١ .

^{٦٧} - القاضي النعمان : إفتاح الدعوة / ١٥١ ، ابن عذاري : البيان ١ / ١١٠ . المقرئ : إعطاء الحفا / ٦١ . والمقفى / ٨٤ . يسن

جلدون : العمر / ٧١/٧ .

^{٦٨} - إدريس القرشي : المصدر السابق ٢٣٦ / .

^{٦٩} - نفسه / ٢١١ .

والقاضي النعمان الذي نال شهرة واسعة في عهد الخليفة الرابع المعز لدين الله بدأ هو الآخر تصنيف الكتب أيام الخليفة المهدي فكتابه " مختصر الإيضاح " وهو عبارة عن أحاديث وأخبار تروى عن الأئمة من آل البيت^{٧١} ألفه في هذه الفترة كما أن كتابه الذي وضعه في آداب التعامل مع الأئمة وهو " كتاب الهمة في آداب اتباع الأئمة " يرجح أنه صنفه في آخر عهد المهدي أو بداية عهد القائم^{٧٢} .

هذه الكتب إلى جانب ما حمله معهم الدعاة الذين قاموا بنشر مذهب في بلاد المغرب هي التي كونت النواة الأولى للمكتبة الإمامية بإفريقية فبعد تأسيس الدولة اهتم الخليفة المهدي باقتناء الكتب وجمعها بل صادر من المخالفين لمذهبه كتبهم فالفقيه المالكي سعدون بن أحمد الخولاني (ت ٣٢٧) كان يمتلك كتب الحدثنان فصادرها منه المهدي^{٧٣} .

ومن علماء المالكية الذين صودرت كتبهم ووضعت في خزانة القصر كتب الفقيه أبي محمد عبد الله بن أبي هاشم (ت ٣٤٦) وكانت هذه الكتب في علوم شتى^{٧٤} .

وعندما كان الداعي يقوم بإسقاط الدولة الحاكمة في بلاد المغرب وهو في طريقه إلى سجلماسة استولى على تاهرت عاصمة الرستميين سنة ٢٩٦هـ / ٩٠٩م ، وجد بها مكتبة عامرة بالكتب فأخرجها كلها واقتنى منها ما يصلح للملك والحساب وأحرق الباقي^{٧٥} .

أما المصدر الآخر الذي مد المكتبة الإمامية بالكتب هو ما كان يؤلف في بلاد المشرق في بغداد حتى ولو كان في أخبار بني العباسي^{٧٦} .

وظلت الكتب التي تؤلف في المشرق من طرف الدعاة ترسل إلى بلاد المغرب فكتب " الزينة " الذي ألفه أبو حاتم الرازي في فضل اللغة العربية ومنافع الشعر واشتقاقات أسماء الله الحسنى أرسل إلى الخليفة القائم بأمر الله لم يسمح لولي عهده المنصور بالإطلاع على بعض

^{٧٠} - ابن عذري : البيان ١/ ١٦٣ .

^{٧١} - إدريس القرشي : المصدر السابق / ٥٦٠ .

^{٧٢} - فرحات الدشراوي : كيف صار القاضي النعمان فقيه الدولة الفاطمية في المغرب ، أعمال للفتي القاضي النعمان الثاني ، المهدية ، من ٤ - ٧ أوت ١٩٧٧ ، وزارة الشؤون الثقافية ، تونس ١٩٨١ ، ٢١٣ .

^{٧٣} - المالكي : رياض النفوس ٢/ ٢٥٩ .

^{٧٤} - نفسه ٢/ ٤٢٢ . القاضي عياض اليحصي : ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، تحقيق أحمد بكير محمود ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، دار الفكر طرابلس الغرب ، ٣/ ٢٤٠ .

^{٧٥} - أبو زكريا : السير / ١١٣ ، أبو العباس الدرجيني : طبقات الشايخ بالمغرب ، تحقيق إبراهيم الطلاوي ، مطبعة البعث ، قسنطينة ١٩٧٤ ، ٩٤/١ - ٩٥ .

^{٧٦} - القاضي النعمان : المجالس / ٣٣٠ .

أجزائه^{٧٧} ، وهذا لكون الكتاب فى علم الباطن على الرغم من أن مادته تبدو فى علم الظاهر. وإهتمام الأئمة بالعلم واقتناء الكتب واستساخها وتصنيفها فى خزانة القصر جعلهم يعينون موظفا مهمته هى جمع الكتب واستساخها وحفظها . وأسندت هذه الوظيفة فى عهد كل من المهدي والقائم إلى القاضي النعمان وكان المسؤول عن المكتبة أحد أبناء البيت الحاكم وهو المنصور ولى عهد القائم^{٧٨} .

وفى عهد الخليفة المنصور تولى هذه الخطة الأستاذ " جوذر الصقلي " الذى كان يدخر عنده نفيس ما تحتوى عليه هذه المكتبة^{٧٩} .

وبعدنا صاحب سيرة جوذر^{٨٠} ببعض عناوين هذه الكتب عندما يتحدث عن أمر المنصور جوذر باستساخ كتب منها كتاب الإيضاح للقاضى النعمان وخطبة للقائم وأخرى للمنصور ذاته^{٨١} .

وفى خزانة الكتب تلك كان الخليفة المعز يقضى ليلة يطلع على محتوياتها خصوصا ما كان منها فى علم الباطن الذى لا يطلع عليه إلا الأئمة . وفى نفس الوقت كان يؤلف فى لياليه تلك^{٨٢} .

ويمكن القول بعد هذا العرض السريع لمواضيع الكتب نرى أن معظم المؤلفات كانت دينية وعقائدية وفلسفية وهو ما يرجح أن يكون قد شكل الرصيد الأكبر فى مقتنيات هذه المكتبة .

ومن القرائن على ذلك أن الأئمة عندما كانوا يصادرون كتب المخالفين لهم فى المذهب كانت إما فى علم الحدثن أو الحساب والرياضيات ولعلم الرياضيات علاقة وطيدة بعلم الفلسفة الذى أستخدم فى التأويل .

ومن العلوم كذلك علم النجامة الذى اهتم به الأئمة اهتماما كبيرا . فالخليفة المنصور برع فيه وكان غرضه من ذلك هو التوحيد وليس معرفة الغيب^{٨٣} وكان الخليفة المعز يرى أن

^{٧٧} - إدريس القرشى : عيون الأخبار / ٦٢٦ ، حول شخصية هذا العالم ومولاته ، انظر : Lvanow, op.cit, pp. 24 - 26 ، نشر كتاب الزينة فى القاهرة سنة ١٩٥٦ من طرف حسين بن فيض الله الحمداني .

^{٧٨} - القاضي النعمان : المجالس / ٨٠ .

^{٧٩} - العزيزى الجوزى : سيرة الأستاذ جوذر / تحقيق محمد كامل حسين ، ومحمد عبد الهادى شعيرة ، القاهرة ، / ٥٣ .

^{٨٠} - نفسه / ٥٣ .

^{٨١} - نفسه .

^{٨٢} - القاضي النعمان : المصدر السابق / ٥٠ .

^{٨٣} - القاضي النعمان : المجالس / ١٢١ - ١٢٢ .

النظر في النجامة هو لمعرفة حساب السنين ومواقيت الليل والنهار وهي دلائل على التوحيد^{٨٤} لذلك طلب من النعمان أن يضع له أسطرلاب ، فاختار النعمان ذلك ابنه محمد ليشرح على الصانع الذي كلف بوضعه^{٨٥} وتبدو استفادة الإسماعيلية من هذا العلم جليلة ، فعلى نظام الكون نظموا دعوتهم ، كما جعلوا العلم والحكمة تنتقل من إمام إلى آخر تدريجياً وليس دفعة واحدة كنمو الخلق وتحول الفصول^{٨٦} .

ومن خلال ما سبق نرى أن العلوم التي حازت على اهتمام الأئمة هي العلوم التي تستخدم في عملية استشراف المستقبل كعلم الحدثان والرياضيات والنجامة وكلها ترتبط بالفلسفة التي عالج بها الأئمة قضية الإمامة ما عدا علم الحدثان .

وإذا نظرنا إلى الكتب التي كانت تدرس في مجالس الدعوة نرى أن القاضي النعمان داعي الدعوة كان يجلس للفقهاء في المسجد وفي القصر يجلس لعلم الباطن تتلى فيه الكتب بعد صلاة العصر في كل يوم جمعة ، وكان أغلبية المتلقين في هذا المجلس الذي يعقد بالقصر من كتابة^{٨٧} .

وكان الإمام المعز هو الذي يحدد الكتب التي تتلى في مجلس القصر ومن بينها كتابي القاضي النعمان " دعائم الإسلام " ^{٨٨} و " اختلاف أصول المذاهب " ^{٨٩} المتمم والمكمل للدعائم فالدعائم يؤسس ويوصل الفقه الإسماعيلي كما يروى عن الأئمة والثاني في المنهج الذي أصل به هذا الفقه .

لقد كان القاضي النعمان - كما سلف القول - هو الذي يجلس للعلم سواء في المسجد أو القصر^{٩٠} كما كان هو المؤلف للكتب التي تتلى في هذه المجالس والتي مازال بعضها يتداول بين الأتباع لحد الآن مثل كتاب الدعائم الذي ضمنه القواعد الفقهية للمذهب وهي الأسس السبعة التي يقوم عليها الإسلام حسب رأي الإسماعيلية .

^{٨٤} - نفسه / ٣٤٩ .

^{٨٥} - المقرئ : القفي / ٣٦١ .

^{٨٦} - القاضي النعمان : المجالس / ٢٦٧ .

^{٨٧} - إدريس القرشي : عيون الأخبار / ٦١٨ .

^{٨٨} - نفسه / ٣٠٦ .

^{٨٩} - فرحات الدشراوي : المرجع السابق / ٢١٣ .

^{٩٠} - القاضي النعمان : للقصر السابق / ٣٨٦ .

هكذا تولى النعمان مهمة تأليف الكتب أو جمعها واستنساخها وتولى معه هذه المهمة ابن كبير الدعاة جعفر بن منصور اليماني^{٩١} ، الذي لعب دورا كبيرا في صياغة الفكر الإسماعيلي صياغة تأويلية باطنية . أما القاضي النعمان فلقد جمعت كتاباته ما بين الظاهر والباطن وكان باطن علمه باطن فقيه وليس باطن فيلسوف غاص في أعماق الفكر الفلسفي مثل جعفر بن منصور اليماني وهذا التبصر في فكر جعفر جعله يتقدم على النعمان ويحظى بالمركز الأسمى في التنظيم الدعوي .

إن أخذ المذهب الإسماعيلي بالفلسفة جعله يتمتع بالقدرة على التلاؤم مع كل تراث وهو ما أعطى في نفس الوقت حرية للدعاة في تأويل النصوص فكثرت الخلافات والاختلافات في هذا الفكر . وهذه الكثرة في التنوع وفي الإنتاج هي التي دفعت بالمعز إلى جمع التراث وصياغته بما يتلاءم وأهداف الخلافة خصوصا إذا كان بعض هذا الإنتاج يشكل خطرا على الخلافة ويهددها بالانقسام.

والسؤال الذي يطرح : هل هؤلاء الدعاة كانوا مبدعين أم ناسخين فقط وجامعين لهذا الفكر ؟ إن الناظر في المصادر الشيعية يرى أن كل الأخبار التي وردت عن التدوين في المرحلة الإفريقية تبين أن واضعي هذا الفكر هم الأئمة من آل البيت فالقاضي النعمان ينسب كل ما ألفه إلى الخليفة المعز^{٩٢} .

وإذا سلمنا بذلك وفي غياب رواية أخرى مخالفة فإن مكانة المرحلة المغربية بين المراحل التي مر بها هذا الفكر هو الجمع والصياغة الرسمية . وهو ما تحتاجه الخلافة في هذه الفترة لكي يسهل عليها العودة إلى المشرق وحكمه مع المغرب بالمذهب الإسماعيلي .

أما الدور الآخر فهو نشر المعارف العقلية التي لم تكن منتشرة من قبل في بلاد المغرب منها الفلسفة التي انتشرت كتبها فكانت مؤلفات أرسطوطاليس في الفكر السياسي معروفة في بلاد المغرب بل حتى في أقصى أطرافه مثل سجلماسة^{٩٣} . والفلسفة إن تكن قد دخلت المغرب قبل الفاطميين فإن الفضل يرجع لهم في نشرها وإعطائها مكانة خاصة .

والميزة الأخرى للمرحلة المغربية أنها أدخلت منها علميا ومعرفيا جديدا إلى بلاد المغرب لم يكن معمولاً به من قبل . وهذا المنهج مرتبط بالمذهب وملازم له فالعلم الألوهي

^{٩١} - توفي بالمغرب سنة ٣٤٧هـ / ٩٥٨م . ما تزال بعض مؤلفاته مخطوطة مثل كتاب الشواهد والبيان ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ميكرو فيلم رقم ٢٠٤٤٤ عقائد تيمور .

^{٩٢} - نفسه / ٤٠١ ، إدريس القرشي : عيون الأخبار / ٥٦٠ ، ٥٦٢ ، ٥٦٣ .

^{٩٣} - إدريس القرشي : عيون الأخبار / ٦٢٦ .

الذى مصدره الإمام يلحق للأتباع حسب قدراتهم العقلية وينتقل من إمام إلى آخر انتقالا وراثيا أى تواصل المدد الإلهى . وبذلك رفضوا العمل بالرأى والقياس اللذين عملا بهما السنة لهذا عاب جعفر بن منصور اليمن على بعض الشيعة إتباعهم منهج القياس كالسنة^{٩٤} وعليه الصراع هو صراع فكر ومنهج فى ذات الوقت .

ويمكن القول أنه إذا كان الفضل يرجع للخليفة المعز فى جمع الفكر الإسماعيلى وتوحيده فإن للخلفاء الذين سبقوه دورا فى ذلك ، فهم الذين وطدوا له الحكم ووفروا له الاستقرار حتى يستطيع أن يقوم بهذا الدور الفكرى لكى يعود إلى المشرق .

ويبدو أن المعز أدرك جيدا أن السياسة التى انتهجها الأئمة الذين سبقوه فى الحكم المهدى ، القائم ، هى التى زادت من عداوة المخالفين لهم فى المذهب من سنة وخوارج ، لذلك تفلتن المنصور إلى هذا السلوك السياسى فتعامل مع الخوارج الذين ثاروا عليه بزعامة أبى يزيد صاحب الحمار بالقوة وداهن السنة المالكية حتى يكسر الحلف الخارجى السنى فأرضاهم بقتل بعض الدعاة ونفى البعض الآخر إلى الأندلس وغيرها من المناطق ، كما سمح للفقهاء أن يفتوا ويعملوا بالمذهب المالكى^{٩٥} .

فعندما جاء المعز إلى الخلافة عول على أسلوب التعايش الفكرى مظهرا تقديره للعلماء بما فيهم علماء الخوارج^{٩٦} .

والذى ساعد كذلك على ازدهار الحياة الفكرية أيام المعز ، إباحته مجالس الدعوة لكل الراغبين فى علم الأئمة هذه المجالس التى ظلت سرية إلى غاية عهد الخليفة المنصور وربما يعود السبب فى ذلك أن عهد هذا الخليفة عرف اضطرابات كثيرة بسبب ثورة صاحب الحمار ، والتى تسببت فيها سياسة الخليفة المهدى الدعوية فلقد كان يحمل الناس بالقوة على التشيع ومنعهم من الإفتاء بغير المذهب الإسماعيلى^{٩٧} .

ولأن المغرب كان الفكر المالكى والإباضى فيه لا يشكلان خطرا على الفكر الإسماعيلى بل الذى كان يهم الأئمة هو توفير الاستقرار السياسى فى المنطقة لتسهيل العودة إلى المشرق وهذا يفرض على المعز وقبل الرحيل أن يوحد المذهب حتى لا يواجه بخصم من داخل المذهب ذاته ليتفرغ للعدو العباسى ، فيسقط دولته ببغداد ويحكم هو منها العالم

^{٩٤} - جعفر بن منصور اليمن : سرائر وأسرار النطقاء ، تحقيق وتقديم مصطفى غالب ، ط ١ دار الأندلس بيروت ١٩٨٤ / ٢٤٤ ، ٢٥٠ .

^{٩٥} - القاضى عبد الجبار الممدان : إثبات دلائل النبوة ، بشر د / سهيل زكار فى الجامع فى أخبار القرامطة ، ج ١ ، ص ٣١٠ .

^{٩٦} - أنظر تفاصيل ذلك عند أبى زكريا : السير / ١٤٨ .

^{٩٧} - المالكى : رياض النفوس ج ٢ ، ص ٢٦٥ .

الإسلامى لأن المهدية لم تكن هى المستقر فعندما أسسها المهدي إتخذها دار هجرة فقط للإمام القائم بأمر الله^{٩٨} وعلى الأئمة الذين يأتون من بعده تقع فريضة الجهاد الفكرى والعسكرى حتى تتحقق العودة إلى المستقر وهو بغداد .

وأخيرا للكشف عن طبيعة الفكر ذاته ومدى صلته بالفكر القرمطى يتطلب دراسة قائمة بذاتها بمقارنة المؤلفات القرمطية المتوفرة مع ما ألف فى مرحلة جمع وتوحيد الفكر الإسماعيلى ، أى المرحلة المغربية ، مثل كتابات الداعى منصور اليمن^{٩٩} المعروف بابن حوشب ، وابنه جعفر والقاضى النعمان وغيرهم من الدعاة الذين وصلتنا مؤلفاتهم .

^{٩٨} - إدريس القرشى : زهر المعان / ٢٢٠ .

^{٩٩} - من مؤلفاته المشورة لبيان فى مباحث الإخوان ، تحقيق مصطفى غالب ، ط١ ، سلمية ١٩٥٦ ، وينسب إليه كما ينسب إلى ولده جعفر كذلك كتاب " لئالم والعلام " ، نشر مصطفى غالب ضمن أربعة كتب حقانية ، ط١ ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨٢ .

المصادر والمراجع

أولاً المصادر

- جعفر بن منصور اليمنى (ت ٣٤٧هـ / ٩٥٨م) : كتاب الكشف ، تحقيق / د. مصطفى غالب الطبعة الأولى ، دار الأندلس ، بيروت ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .
-، سرائر وأسرار النطقاء ، تحقيق / د. مصطفى غالب ، الطبعة الأولى ، دار الأندلس ، بيروت ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .
-، العالم والغلام ، أربع كتب حقانية ، نشر / مصطفى غالب ، ط ١ ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨٣ .
- الخوذرى، منصور العزيزى (ت أواخر القرن ٤هـ / ١٠م) : سيرة الأستاذ جوذر ، تحقيق / محمد كامل حسين وعبد الهادى شعيرة ، القاهرة .
- ابن حوشب منصور اليمنى : البيان فى مباحث الإخوان ، تحقيق / مصطفى غالب ، سلمية ١٩٥٦ .
- ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمان بن محمد (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥ - ١٤٠٦م) : المقدمة وكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت ، ١٩٨١م .
- الدرجينى، الشيخ أبو العباس أحمد ابن سعيد (ت ٦٧٠هـ / ١٢٧١م) : كتاب طبقت المشائخ بالمغرب ، تحقيق / إبراهيم الطلاى ، مطبعة البعث ، قسنطينة ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م .
- ابو زكريا يحيى بن أبى بكر (ت ٤٧١هـ / ١٠٧٨م) : كتاب سير الأئمة وأخبارهم ، تحقيق وتعليق / إسماعيل العربى ، المكتبة الوطنية ، الجزائر ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .
- عبدان الداعى القرمطى (ت : القرن ٣هـ / ٩م) : شجرة اليقين ، تحقيق / عارف تامر ، ط ١ ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٨٢ .
- ابن عذارى المراكشى، ابو عبد الله محمد (ت نهاية القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادى) : البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق / ومراجعة ج.س. كولان وأ.ليفى بروفنسال ، الطبعة الثالثة ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٨٣ .

- القاضي عياض، أبو الفضل بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي (ت ٥٤٤هـ / ١٠٤٩م) : ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، تحقيق/ د. أحمد بكير محمود ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، دار الفكر ، طرابلس الغرب .
- القرشي، الداعي المطلق إدريس عماد الدين (ت ٨٢٧هـ / ١٤٨٨م) : زهر المعاني ، تحقيق/ د. مصطفى غالب ، الطبعة الأولى ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ١٤١١هـ / ١٩٩١م .
- عيون الأخبار وفنون الآثار السبع الخامس وقسم من السبع السادس ، نشر/ محمد اليعلاوي تحت عنوان تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٩٨٥م .
- المالكي، أبو بكر عبد الله بن محمد (ت : أواخر القرن ٥هـ / ١١م) : رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية ، تحقيق/ بشير البكوش ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٩٨٥م .
- المقرئ، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م) : كتاب المقفى الكبير) تراجم مغربية ومشرقية من الفترة العبيدية) ، اختيار/ د. محمد اليعلاوي ، الطبعة الأولى ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .
- اتعاط الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ، تحقيق/ د. جمال الدين الشيال ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، ١٩٦٧م .
- النعمان، القاضي أبو حنيفة محمد بن محمد بن حيون التميمي المغربي (ت ٣٦٣هـ / ٩٧٣م) : اختلاف أصول المذاهب ، تقديم وتحقيق/ د. مصطفى غالب ، الطبعة الثالثة ، دار الأندلس بيروت ١٩٨٣م .
- تأويل الدعائم ، تحقيق/ محمد حسين الأعظمي ، الطبعة الثانية ، دار المعارف القاهرة .
- دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام عن أهل بيت رسول الله عليه أفضل السلام ، تحقيق/ آصف بن علي أصغر فيضي ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م .
- رسالة افتتاح الدعوة ، تحقيق/ وداد القاضي ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٧٠م .

.....، الرسالة المذهبة ، نشر/ عارف تامر ، ضمن خمس رسائل إسماعيلية ، دار
الإنصاف للتأليف والطباعة والنشر ، سلمية ١٩٥٦ .

.....، شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ، مؤسسة النشر الإسلامي
، قم، إيران ١٤٠٩ .

.....، المجالس والمسائرات ، تحقيق/ الحبيب الفقى ، إبراهيم شـبـوح ،
محمد اليعلاوى الجامعة التونسية ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، تونس ١٩٧٨ م .

.....، الهمة في آداب اتباع الأئمة ، تحقيق/ د. مصطفى غـالب ، دار
مكتبة الهلال بيروت ١٩٨٥ م .

- النيسابورى، احمد بن إبراهيم : كتاب استار الإمام عليه السلام وتفرق الدعاة في الجزائر
لطلبه، نشر/ سهيل زكار في الجامع في أخبار القرامطة ، دار حسان ، دمشق ، ١٩٨٧ .

- اليماني، محمد بن محمد (مان حيا أواخر القرن ٤هـ / ١٠م) سيرة الحاجب جعفر ،
نشر/ إيفانوف ، مجلة كلية الآداب ، الجامعة المصرية ، ١٩٣٦ م .

ثانياً المراجع

- إسماعيل، محمود : الخوارج في المغرب الإسلامي ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، دار العودة ،
بيروت ١٩٧٦ .

- الدشراوى، فرحات : الخلافة الفاطمية بالمغرب ٢٩٦ - ٣٦٥هـ / ٩٠٩ - ٩٧٥م
التاريخ السياسى والمؤسسات ، نقله الى العربية حمادى الساحلى ، الطبعة الأولى ، دار
الغرب الإسلامى بيروت ١٩٩٤ م .

.....، كيف صار القاضى النعمان فقيه الدولة الفاطمية بالمغرب ، ملتقى
القاضى النعمان للدراسات الفاطمية الدورة الثانية المهدية ٧ - ٤ أوت ١٩٧٧ م ، وزارة
الشؤون الثقافية ، تونس ١٩٨١ م .

- دفتري، فرهاد : الإسماعليون تاريخهم وعقائدهم ، الجزء الأول ، تطور الإسماعيلية حتى
العصر الفاطمى ، ترجمة سيف الدين القصير ، دار الينابيع ، دمشق ١٩٩٤ م .

.....، الإسماعليون تاريخهم وعقائدهم ، الجزء الثاني ، تطور الإسماعيلية حتى العصر الفاطمي ، ترجمة سيف الدين القصير ، دار الينايع ، دمشق ١٩٩٥ م .

- عباس، إحسان : مصادر ثروة أبي يزيد مخلد بن كيلاد ، أشغال المؤتمر الأول لتاريخ المغرب العربي وحضارته ، الجامعة التونسية ، تونس ١٩٧٩ .

- عوا، عادل : معنى التاريخ في الفكر الإسماعيلي ، أشغال المؤتمر الدولي لتاريخ بلاد الشام ، الطبعة الأولى ، الدار المتحدة للنشر ، بيروت .

- ال--- الحبيب : التأويل أسسه ومعانيه في المذهب الإسماعيلي (القاضي النعمان) ، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية ، تونس .

Lvanow, W: *Ummu t - Kitab der Islam*, tome 23, 1936 .

: *A Guide to Ismaili Literature*, London, 1933 .

..... : *The Rise of the Fatimide*, Calcuta 1942 .

Ponawala Ismail: *Bibliography of Ismaili literature*, California, 1977.